

ملامح التطور الصحي في جنوب
المملكة العربية السعودية خلال القرن
الرابع عشر وأوائل القرن الخامس عشر
الهجريين (العشرين الميلادي) (*)

أ. د. غيثان بن علي بن جريس

دراسة منشورة في كتاب : دراسات في تاريخ وحضارة جنوبي البلاد السعودية. لغيثان بن جريس (الرياض: مطابع الحميضي، ١٤٣٤ هـ / ٢٠١٣ م). (الجزءان الأول والثاني)، ص ص ٤٣٧ - ٤٦٨ . سبق نشرها في كتاب : بحوث في تاريخ عسير الحديث والمعاصر . (جدة : دار العويفي، ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٢ م)، ص ص ٧٧ - ١٠٨

الدراسة الثانية عشرة

ملامح التطور الصحي في جنوب

المملكة العربية السعودية

خلال القرن الرابع عشر وأوائل القرن

الخامس عشر الهجريين (العشرين الميلادي) ^(١)

(١) نشر هذا البحث في كتابنا الموسوم بـ : بحوث في تاريخ عسير الحديث والمعاصر . (جدة :

دار العويضي للطباعة والإعلان ، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م) ص ٧٧ - ١٠٨ .

تتناول هذه الدراسة تطور الخدمات الصحية في جنوب المملكة العربية السعودية ورصد هذا التطور من خلال تناول أوضاع هذه المنطقة في القرن الرابع عشر وأوائل القرن الخامس عشر الهجريين (العشرين الميلادي)، فقد عانت المناطق الجنوبية في المملكة من الأحوال الصحية السيئة أثناء الحقبة المتقدمة من القرن الرابع عشر وأوائل القرن الخامس عشر الهجريين (العشرين الميلادي)، حيث انعدمت تماماً الخدمات الصحية، وانتشرت الأمراض واختلفت من منطقة لأخرى، وفقاً للتغيرات المناخية، وطبيعة الأرض، وأيضاً الظروف الاقتصادية، وانعدام الوعي الصحي نتيجة لانتشار الأمية. كما كان للفقر ونقص الغذاء دور كبير في انتشار كثير من الأمراض والأوبئة في هذه المناطق الجنوبية.

ومن ثم كان الاعتماد الكلي يقوم على الطب الشعبي، وبعض العقاقير والأعشاب التي كانت الأساس في مقاومة الأمراض. ولذا هدفت هذه الدراسة إلى إلقاء الضوء على الممارسات الطبية الشعبية في جنوب البلاد السعودية. ويندرج تحت هذا الهدف الرئيس عدد من الأهداف الفرعية كالتعرف على أهم العقاقير والمواد المستخدمة في الطب الشعبي، وذلك من خلال استعراض عدد من المواد المستخدمة في الطب الشعبي وكيفية استخدامها. كذلك من أهداف الدراسة التعرف على الأمراض المنتشرة، وأساليب العلاج الشعبي المستخدم في علاجها في المجتمعات المحلية، وذلك بالإشارة إلى بعض الأمراض، وطرق علاجها، ومدى انتشار هذه الأوبئة، وتدوين بعض الوصفات العلاجية.

وانطلاقاً من متابعة التطور الذي تم في المجال الصحي، فقد هدفت الدراسة إلى إبراز دور الدولة في الرعاية الصحية في أرجاء المملكة، وفي الجنوب بصفة خاصة، إذ خطت وزارة الصحة خطوات ناجحة في تطوير الخدمات الصحية في المملكة ولكافة المواطنين في كل مكان. كما حققت وزارة الصحة تطوراً ملحوظاً في التدابير الوقائية العلاجية التي يتم تقديمها للمواطنين عامة، كما ارتفعت بمستوى الوعي الصحي في البلاد.

ومن ثم أبرزت الدراسة تأسيس المراكز الصحية الأولية ودورها الهام في تقديم الخدمة الصحية من ناحية، ومن ناحية أخرى دورها الهام في نشر الوعي الصحي بين مواطني المملكة وخاصة في الجنوب. وتناولت الدراسة أيضاً دور الحكومة في إنشاء المستشفيات في كل مدينة إلى جانب المستشفيات المتخصصة في الرياض والمدن الكبرى.

ولما كانت المصادر نادرة حول الكتابة عن تاريخ الخدمات الصحية في جنوب المملكة العربية السعودية، فقد اعتمدت الدراسة على بحوث طلاب قسم التاريخ في هذا المجال والتي كانت بمثابة المادة الخام التي اعتمد عليها الباحث في تقديم هذه الدراسة. إذ إن هذه الأبحاث قد اعتمدت بشكل أساسي على المقابلات الشخصية مع كبار السن في المنطقة. هذا إلى جانب المراجع الأخرى التي اعتمدت عليها الدراسة.

وأخيراً أرجو أن أكون قد وفقت بهذا العمل المتواضع في إبراز الوضع الصحي لجنوب المملكة وملاحقة التطور السريع الذي تم في هذا المجال، الذي ما هو إلا جزء من التطور الاجتماعي والاقتصادي الذي شهدته المملكة العربية

السعودية تحت قيادة مؤسسها الملك عبد العزيز (رحمه الله) ومن خلفه من أبنائه الذين ساروا على خطاهم وفقهم الله لما فيه خير هذه الأمة .

عانت المناطق الجنوبية في الماضي من الأحوال الصحية السيئة فقد انتشرت الأمراض العديدة التي أودت بحياة العديد من المواطنين، برغم الاعتماد الكلي على الطب الشعبي، وبعض العقاقير والأعشاب التي كانت الأساس في مقاومة الأمراض. وإن كانت هذه الأساليب المستخدمة في العلاج عقيمة ولا تعتمد على أسلوب علمي طبي .

وقد اتضح من خلال المصادر والوثائق المتعلقة بتاريخ المنطقة انتشار العديد من الأمراض خلال القرون الماضية، والذي انعكس في أن كثيراً من العسيريين ومن جاورهم اتخذوا من هذه الأمراض وأوقات حدوثها زمناً يؤرخون به دون أن يحددوا سنة الحدوث فكانوا يقولون " زمن الطاعون " أو " زمن الجدري"^(١) وإن دل هذا على شيء فإنما يدل على مدى خطورة هذه الأمراض وما تسببه من نتائج خطيرة على صحة سكان هذه المناطق، وغياب الخدمات الصحية عنها .

ومن الملاحظ أن عدداً من العوامل الطبيعية والجغرافية والاقتصادية أدت إلى انتشار الأمراض في هذه الفترة . فالعامل الجغرافي يتضح أثره من حيث القرب من أي منطقة من المناطق التي توجد فيها الأوبئة والتي تتوطن فيها الأمراض المعدية ، فذلك يؤدي لسهولة انتقال الأمراض^(٢) كما يُعدّ المناخ بعناصره المختلفة

(١) غيثان بن علي بن جريس : عسير دراسة تاريخية في الحياة الاجتماعية والاقتصادية ، ص ١٠٦ .

(٢) محمد يحيى الشهراني وآخرون : شعب شهران ، ص ٣٣ .

من العوامل المؤثرة في صحة الإنسان، فالأمراض تتنوع حسب أجواء البلدان، فالمناطق التي تمتاز بجو حار صيفاً تسبب مشكلات في التنفس والتهابات في الجلد وآلام العيون. وكذلك فإن المرتفعات التي ينخفض فيها الضغط الجوي، ومناطق المنخفضات تؤدي إلى تكون المستنقعات ويكثر فيها البعوض الناقل لمرض الملاريا. ويساعد المناخ الحار الرطب على نمو الطفيليات، وسرعة تكاثرها، وتسبب المياه الملوثة انتشار بعض الأمراض مثل الكوليرا والإسهال وشلل الأطفال والتيفوئيد^(١) كما أن الرياح بما تحملها من أتربة وجراثيم تسبب الكثير من أمراض الجهاز التنفسي وكذلك حساسية العيون^(٢).

وإلى جانب ذلك تجمعت عوامل عدة ساعدت على انتشار الأمراض في تلك الفترة منها التلوث الذي لعب دوراً كبيراً في الإصابة ببعض الأمراض المعدية، وسوء التغذية والشرب والاستحمام في المياه الملوثة، والتعرض لأشعة الشمس لفترات طويلة، وعدم التدفئة الكافية في فصل الشتاء، وإنهاك الجسم بالعمل المتواصل^(٣) هذا إلى جانب انعدام الوقاية الصحية والوعي الصحي وإهمال المرض^(٤). ومن الأمراض التي ترتبط ارتباطاً كبيراً بالبيئة الأمراض الجلدية والتي تنتشر لعوامل عدة منها وجود الحشرات المسببة لبعض الأمراض، ومستوى النظافة، وانعدام الوعي

(١) نفس المرجع، ص ٣٤ .

(٢) محمد حسين عبد العزيز القحطاني وآخرون: سِراة عبيدة، ص ٢٦ .

(٣) عبد الله علي عيسى القحطاني: رفيدة قحطان، ص ٢٩، ٣٠ .

(٤) غسان عمر مزيد حكيمي وآخرون: الخدمات الصحية في منطقة حجاز، ص ٦٠ .

الصحي . وقد فتكت هذه الأمراض الجلدية بعدد كبير من سكان المناطق الجنوبية^(١) .

وفي هذا الصدد لا نستطيع أن ننكر دور العامل الاقتصادي وارتباطه بالمستوى الصحي في أي منطقة فالفقر يؤدي إلى عدم توفير إمكانيات الخدمات الصحية مما ينتج عنه انتشار الأمراض . في الوقت الذي تتنامى هذه الخدمات وتتطور عند توفر الإمكانيات الاقتصادية للدولة فانخفاض نسبة الوفيات في أي مجتمع من المجتمعات إنما هو نتاج للتطور الصحي وتوافر الخدمات والرعاية الطبية لسكان هذه المجتمعات .

وقد انتشرت الأمراض في البلدان الجنوبية نتيجة لعدم توفر الخدمات وصعوبة الحياة والظروف الطبيعية التي تميز المنطقة . فعلى سبيل المثال انتشر مرض (الملاريا) نتيجة شرب المياه الملوثة مثل مياه الآبار والعيون . ونتيجة لنقص المناعة وسوء التغذية أيضاً انتشرت الحصبة ومرض الجدازم والجذري والإسهال . بالإضافة إلى الأمراض الصدرية وأهمها السعال الديكي والربو ونزلة البرد^(٢) .

ومن الأمراض الشائعة في عسير وجازان ونجران خلال القرن (١٤هـ/٢٠م) الطاعون وهو من أشهر الأمراض وأكثرها انتشاراً حيث

(١) مانع درع مسعود وآخرون : رفيدة قحطان ، ص ١٩١٦ .

(٢) غسان عمر مزيد حكيمي وآخرون : الخدمات الصحية في منطقة جازان ، ص ٢٥ - ٢٥ .

شمل معظم بلدان الجنوب، وبخاصة الأجزاء التهامية^(١) . ومن شدة خطر هذا المرض كان أهل المنطقة يدعون به على من ظلمهم^(٢) .

وبالإضافة إلى ذلك انتشر مرض السابغ (الحمى الشوكية)^(٣) وفيه يشعر المصاب بالصداع في رأسه، وصعوبة في المشي نتيجة للدوار مع حرارة شديدة في الجسم وسببه التعرض للبرد الشديد خلال مواسم الشتاء^(٤) . وأيضاً مرض الشقيقة والذي يصيب نصف الرأس ، أي أحد شقيه ، ويصيب هذا المرض جميع الفئات، وتستمر فترة الخطر سبعة أيام، فمن تجاوزها تجاوز خطر الموت، ولكنه قد يتعرض لأحد الأعراض التالية: أ- الخسرة (الشلل) ب- الصنّج (الصمم) ج- العجمة (البكم). والسبب الرئيس لهذا المرض هو التعرض للشمس الحارقة والشديدة بشكل مستمر . وإلى جانب ذلك انتشرت أمراض المسالك البولية ومنها الحصوة^(٥) والالتهاب الكلوي^(٦) .

وتعدّ الأمراض الجلدية من أكثر الأمراض التي تصيب الإنسان في المناطق الجنوبية وهي ترتبط ارتباطاً قوياً بالبيئة ، إذ تنتشر لوجود الحشرات

(١) محمد حسين عبد العزيز القحطاني وآخرون، سيرة عبدة ، ص٤٣ .

(٢) سمي بهذا الاسم لأنه يستمر مع المريض غالباً سبعة أيام .

(٣) غسان عمر مزيد حكمي وآخرون : المرجع السابق ، ص٤٢ .

(٤) صالح سالم علي آل زمانان وآخرون : الحياة الصحية في نجران ، ص١٩ - ٢١ .

(٥) لم يكن يعرف مرض الحصوة بأن هناك حصوة داخل الكلية ، وإنما كان يُعرف على أنه مجرد ألم شديد يصيب المسالك البولية لدى الإنسان .

(٦) غسان عمر مزيد حكمي وآخرون : الخدمات الصحية في منطقة جازان ، ص٤٤ ، وأحمد ناصر وآخرون ، الحالة الصحية في بلاد رجال المع ، ص٢٧ .

المسببة لها وتدني مستوى النظافة . ومن أخطر هذه الأمراض الجدري والبرص والجذام والجرب والعنقرز^(١). بالإضافة لمرض الذبايح وهو نوع من أنواع الأمراض الفطرية يصيب التجاويف بين الأصابع وخاصة أصابع القدمين ، وينتشر بين الأفراد الذين يعملون في المزارع ويرتدون أحذيتهم لفترة كبيرة أثناء اليوم^(٢) .

وقد كانت نسبة الإصابة بالكسور مرتفعة نظراً لطبيعة الأرض والبيئة التي يعيشون فيها. أما الحروق فلم تكن منتشرة بشكل كبير، وذلك لعدم وجود وسائل التكنولوجيا الحديثة المتطورة ، وإن كان هناك بعض الحروق التي يرجع أسبابها إلى شبة الضوء أو احتراق بعض المخازن أو الريش المليئة بالحشو كذلك انتشرت أمراض آلام الأسنان بمختلف أنواعها سواء كانت في الأسنان ذاتها أو في اللثة^(٣) .

وبالنسبة لأمراض النساء والولادة ، فقد كانت عملية الولادة تتم بطريقة بدائية وطبيعية دون أن تستعين النسوة بأي شيء ، ومن ثم كان نساء كثيرات يفارقن الحياة من آثار الحمل أو الولادة المتعسرة . كما كان الكثير من الأطفال حديثي الولادة يموتون نتيجة أمراض عديدة، يصابون بها قبل أو بعد الولادة. وكانت الولادة تتم في البيوت التي تفتقر إلى أدنى حد من

(١) علي عيد الشهري وآخرون : بلاد بني شهر وبني عمرو ، ص ٥٥ .

(٢) محمد يحيى محمد الشهراني وآخرون: شعف شهران ، ص ٥٦ .

(٣) كانت أمراض الأسنان تسمى مرض (الفاقدة) ، وللمزيد انظر ، غيثان بن علي بن جريس .

عسير دراسات تاريخية في الحياة الاجتماعية والاقتصادية ، ص ١٠٨

الخدمات الصحية، وقد تجد المرأة من يساعدها من النساء الخبيرات أثناء عملية الولادة، وربما ولدت بمفردها دون أي مساعدة^(١).

لسنا هنا بصدد رصد الأمراض المنتشرة في المنطقة الجنوبية، ولكننا تناولنا أهم الأمراض الشائعة فيها، وإن كنا نستطيع القول بأن الأمراض تختلف وتتباين من منطقة لأخرى وفقاً للتغيرات المناخية وطبيعة الأرض، وأيضاً للظروف الاقتصادية وانعدام الخدمات الصحية والوعي الصحي في عموم المنطقة الجنوبية .

ساعدت البيئة العربية والجبلية في منطقة عسير على إقامة الطب العربي على أساس تجربة بعض النباتات للعلاج من عدة أمراض مختلفة . ولقد كان من الطبيعي أن يكون الطب الشعبي^(٢) ، من الوسائل التي لا خيار للفرد إلا أن يلجأ إلى استخدامها ليقى بها نفسه من الأمراض .

وتقوم فلسفة العلاج في الطب الشعبي على الاعتقاد بأن لكل داء دواء، ومن ثم فإن كل مرض من الممكن شفاؤه ما لم تكن نهاية المريض مقدره في تلك اللحظة . وهنا يستحيل على أي طبيب أن يغير مشيئة الله . وداخل هذا المفهوم العام نجد المعتقد الشعبي يُفرد مكاناً كبيراً لعوامل المرض التي تعود

(١) المرجع نفسه

(٢) يمثل الطب الشعبي الصورة الأولى للطب، ويمكن تعريف الطب الشعبي هو الطب الذي يستخدم العلاج عن طريق الممارسات الدينية أو السحرية أو الميكانيكية والكيميائية في الوقت نفسه ، لهذا فإن المعالجات الشعبية يلجؤون إلى أنماط متعددة من العلاج مثل: العلاج بالأعشاب، والعلاج بالكهانة ، أو بالتدليك ، أو بالكي ، أو بالسحر أو غيرها .

إلى عوامل نفسية ، أو بمعنى آخر تلك التي ترجع إلى أسباب غير معروفة أو مملوسة.

وينقسم الطب الشعبي إلى نوعين هما :

أ - الطب الشعبي الطبيعي : وهذا النوع من الطب يندرج تحته طب الأعشاب الطبيعية ، فهو يمثل ردود الفعل المبكرة لاستجابة الإنسان لبيئته الطبيعية ، حيث إن الإنسان يسعى إلى علاج الأمراض التي يعانى منها عن طريق اللجوء إلى بيئته الطبيعية ، فيقوم بالاستفادة من الأعشاب الطبيعية ، أو من البيئة الحيوانية المحيطة به .

ب - الطب الشعبي السحري^(١) ، والغامض ويقوم على استخدام التعاويذ والشعوذة ، حيث ينظر إلى العالم نظرة أكثر تعقيداً . ويرى أن الطب الشعبي هو جميع الأفكار ووجهات النظر التقليدية حول المرض والعلاج ، وما يتصل بذلك من سلوك وممارسات شعبية تتعلق بالوقاية من المرض ، ومعالجته بصرف النظر عن النسق الرسمي للطب الشعبي^(٢) .

أما عن نوعية المعالجين الشعبيين الموجودين بالبلدان السعودية الجنوبية فلم يعد هناك من يحرص على تعلم هذه المهنة لقلة الأفراد الذين يلجؤون إليها . ويمكن تحديد نوعية هؤلاء المعالجين بكبار السن والشيوخ والذين لا تميزهم عن بقية الأفراد أي ميزة . وهناك من يحدد هذه المهنة بمن يعالجون الأمراض

(١) يرتبط السحر ارتباطاً وثيقاً بالطب الشعبي ، حيث تدل الدراسات على أن الساحر قد يلعب دوراً مزدوجاً ، فقد يقدم ممارسات في صورة سحرية خالصة ، أو ممارسات علاجية .

(٢) مجموعة من الباحثين : الممارسات الطبية الشعبية في الريف السعودي ، ص ٦١ .

باستخدام القرآن الكريم وهم القراء ويتميزون بحبهم للناس ، وحب الناس لهم وإخلاصهم . ثم يأتي بعد ذلك من يحدد المعالجين الموجودين بالمنطقة ويعملون في هذه المهنة ويسمون "المجبرين" وهم من يعالجون المصاب بكسر في عظام الرجل أو اليد أو الضلوع . و"الكواية" وهم من يقومون بكفي المريض كنوع من أنواع العلاج الفوري^(١) . وإلى جانب هؤلاء كان هناك " الحلاق " الذي يقوم بأعمال الختان وأعمال الحجامة . كما يستعمل الحلاق بعض أوراق الأشجار بعد حلاقة الرأس وتسمى بـ " الجار " تقى الرأس من البرد ومن حصول آلام الرأس ، كما يعمل الحلاق على حلاقة الرأس ، وإذا حدث أي جرح في الرأس ، فإنه يستعمل بعض أوراق الشجر لتخفيف ألم الرأس ووقف نزيف الدم . وبعض الحلاقين قد يقوم بخلع الأسنان . كما أنه يوجد من يقوم بعملية التطيب ، ولكن ليسوا محترفين ، بل هناك محاولات لبعض الأشخاص وخبرة في الحياة^(٢) .

كان الأطباء الشعبيون^(٣) يمثلون الأمل الأخير - بعد الله سبحانه وتعالى - في شفاء الكثير من المصابين بأي مرض من الأمراض ، وكانت لهم أماكنهم الخاصة في منازلهم لمعالجة المرض واستقبال المراجعين . وهذه الأماكن مجهزة بكامل الأدوات الطبية ، وكان لكل معالج تخصصه أو

(١) المرجع نفسه ، ١٢٢ .

(٢) المرجع نفسه ، ص١٨٤ .

(٣) كان يطلق على الأطباء الشعبيين اسم " المعالج " وفي بعض المناطق يطلق عليهم اسم " الحكيم " وفي مناطق أخرى يطلق عليه اسم " الطبيب العربي " .

مهارته في إحدى الأمراض التي كانت منتشرة في المنطقة ومن المعالجين من يتقاضى المال مقابل ما يقوم به من عمل ، ومنهم من كان يحتسب ذلك لوجه الله^(١) .

وتختلف طرق العلاج من شخص لآخر، ومن مكان لآخر، فالمراكز الحضارية الكبرى كالقنفذة ، والبرك ، وصيبا ، وجازان ، وأبها ، وخميس مشيط ، وبيشة ، والباحة ، والنماص ، كانت أحوالها الاجتماعية والاقتصادية أفضل مما كان عليه الحال في البوادي والأرياف في باقي البلاد . ومن ثم وُجد بعض العارفين بالأمراض وطرق علاجها ، وإن كان من الملاحظ أن الطرق المستخدمة في جميع أنحاء البلاد كانت بدائية^(٢) .

وقد تعددت الأساليب التي كان يستخدمها الطب الشعبي في مواجهة الأمراض العديدة في نواحي الجنوب وإن كان من أبرز هذه الأساليب العلاج بالكي وعمليات التجبير . أما عن العلاج بالكي^(٣) فقد انتشر انتشاراً كبيراً في منطقة عسيروما جاورها ، ويمكن ممارسته على الأجزاء المختلفة من جسم الإنسان كالظهر والرأس والبطن واليد والرجل والصدر والركبة، وسائر

(١) غسان عمر مزيد حكيمي وآخرون : الخدمات الصحية في منطقة جازان ، ص ٥٩ .

(٢) غيثان بن علي بن جريس : عسير دراسة تاريخية في الحياة الاجتماعية والاقتصادية ، ص ١٠٦ .

(٣) عملية الكي من العمليات المنتشرة في الطب الشعبي ، وقد انتشرت بشكل واسع جداً ، لأنها كانت تمثل العلاج الأخير لمعظم الأمراض المنتشرة في جنوب المملكة ، والكي عبارة عن حرق جلدي مصطنع يقصد به تحويل الألم في الأحشاء إلى ظاهر الجسم أو الغطاء الخارجي ، وآلته الأكثر شيوعاً هي المعدن المحمي على النار ، ولهذه العملية فوائد عديدة منها منع انتشار الأمراض ، وإيقاف النزيف الدموي وأيضاً ذوبان الأنسجة .

أعضاء الجسم، حيث يقوم بذلك معالج شعبي معترف به وله خبرته وكفاءته في هذا المجال .

ويُستخدم الكي في أمراض مختلفة ومنها الصداع والشقيقة ، حيث يكون الكي في الوجه، وآلام العين ، ويكون في الرأس، وعرق النَّسَا حسب موقعه في الجسم، والشلل المبكر ويكون الكي في الرأس من أربع إلى خمس كيات، وفي القدم ومواضع أخرى من الجسم على حسب معرفة ذلك الطبيب الشعبي . كذلك يُستخدم الكي في آلام المفاصل والمغص وآلام الظهر ونزلات البرد، وغير ذلك على حسب المرض والحالة التي يعاني منها الشخص المريض^(١) .

أما عن التجبير فقد كان الطبيب الشعبي يقوم بتحديد موقع الكسر، فإذا كان في اليد يعمل على إرجاع العظم المكسور إلى موقعه الطبيعي، ويدهن الكسر بالسمن البلدي، ثم يضع العطلة أو الضبة^(٢) فوق الكسر، ثم يطرح أربع خشبات صغيرة الحجم على الضبة . وهذه الأخشاب تساعد على توازن اليد التي تربط بالقماش، ويكون الرباط من أربع جهات، رباطين من الأطراف، ورباطين من الوسط، ثم يعمل رباط من اليد إلى الرقبة حتى تبقى اليد معلقة بالرقبة بهدف تثبيتها .

وعندما يكون الكسر في الساق أو القدم أو الفخذ، فإن الطبيب يقوم بعمل جميع العمليات السابقة ، حيث يربط المريض بالسرير لمدة شهر لا يتحرك

(١) مجموعة من الباحثين : الممارسات الطبية الشعبية في الريف السعودي ، ص ١٢٧ .

(٢) العطلة ، أو الضبة ، وأحياناً (العكة) هي عبارة عن جلد الماعز الصغير الذي يؤخذ ويجفف ويُستخدم بعد ذلك في عمليات التجبير .

وتقدم له احتياجاته على فراشه* وبعد مرور شهر كامل يعمل الطبيب الشعبي على تخفيف شدة الرباط لمدة أسبوعين ثم يفك الرباط^(١).

وهناك أمراض لم يكن الطبيب الشعبي يعرفها، وإذا عرفها لم يتمكن من عمل العلاج اللازم لها، وأحياناً قد يؤدي هذا العلاج إلى نتائج عكسية تؤدي في بعض الأحيان إلى الوفاة. وقديماً كانت نسبة الوفيات عالية، يقابلها زيادة في عدد المواليد مما أدى إلى صغر حجم الأسرة عن حجمها في الوقت الحاضر^(٢).

ورغم تقدم الطب الحديث، ووجود المستشفيات الحكومية المجانية، وكذلك اعتماد الطب على العلم الحديث والتكنولوجيا أو الأجهزة الحديثة في كشف الأمراض، فإن بعض الناس لازال يعتمد على الطب الشعبي سواء أكان اعتماداً كلياً في كل الأمراض أو في بعضها. فمن السكان من يلجأ للمجبر لبراعته في تقويم العظام المكسورة، كذلك أمراض السحر والشعوذة والمصاب بالعين والمغص وأمراض الرأس كالصداع وآلام الظهر، وكذلك الأمراض النفسية وعرق النسا ويحدد بعضهم الأمراض بأمراض العقم والأرق والشلل والروماتيزم* إلخ.

وهناك أسباب تجعل الناس تلجأ إلى الطب الشعبي منها عدم جدوى الدواء المعطى من المستشفى من وجهات نظرهم* بالإضافة إلى الثقة منذ القدم في الطب الشعبي إلى جانب بعد المستشفى التخصصي عن المنزل، وأن

(١) أحمد بن ناصر على السلمي وآخرون: الحالة الصحية في بلاد رجال ألمع، ص ٩٩-١٠٠.

(٢) محمد يحيى محمد الشهراني وآخرون: شعف شهران، ص ٧٠، ٧١.

المستوصف الموجود بالمنطقة لايفي بأغراضهم الخاصة في بعض التخصصات .
بالإضافة إلى عدم قدرة المستشفيات على علاج بعض الأمراض كمرض الجنون
والسحر والعين وغيرها.

يرى بعضهم أن الدافع إلى ذلك يعود لأسباب نفسية عند المريض، بينما
يرى بعضهم الآخر أن السبب يكمن في قلة تكاليف الدواء الذي يصفه الطبيب
الشعبي بمقارنته بأسعار الدواء الحديث . كذلك يعود السبب إلى العادات
الاجتماعية في المجتمع نفسه، ويرد بعضهم الأمر إلى قلة الوعي لدى الأفراد .
وآخرون يردون ذلك إلى تأخر مواعيد المراجعات في المستشفى للأمراض التي
تحتاج إلى وقت لعلاجها^(١).

كذلك يرجع عدم استغناء الإنسان حتى يومنا هذا عن الطب الشعبي
إلى اتساع المنطقة وتنوع تضاريسها ، الأمر الذي حال دون وصول الخدمات
الصحية إلى بعض القرى لبعد المسافة ما بين المركز الصحي والقرى النائية .
بالإضافة إلى أن الكثير من كبار السن في المنطقة يجيدون التداوي بالأعشاب
والنباتات^(٢) . والتداوي بالأعشاب قديم قدم الإنسان نفسه، فقد عرف الإنسان
منذ آلاف السنين بغريزته وتجربته، كما عرف بخبرته كيف يستفيد من هذه
النباتات التي تنمو من حوله لا في غذائه فقط، بل أيضاً في شفاء ما كان
يصيبه من أمراض . وقديماً لُقّب الأطباء بالعشابين، لأنهم يعرفون خصائص

(١) مجموعة من الباحثين . المرجع السابق ، ص ١٢٥ ، ١٢٦ .

(٢) أحمد ناصر علي السلمي وآخرون . المرجع السابق ، ص ١٥ .

الأعشاب وطرق التداوي بها ولكل بلد نباتاتها العلاجية وأعشابها الدوائية ،
ولكل قبيلة معتقداتها المتوارثة جيلاً بعد جيل .

كانت جنوب المملكة العربية السعودية - ولا زالت - منطقة غنية
بالأعشاب والنباتات والمواد الطبية الشعبية المستخدمة في العلاج الشعبي . ومن
ثم نستطيع أن نرصد بعض الأعشاب والنباتات والمأكولات التي تستخدم في
العلاج الشعبي : **الملح** : ويستخدم في علاج المفاصل وذلك لتخفيف الألم وخاصة
آلام الأسنان . **اللبن** : ويعمل على تقوية الجسم الهزيل وعلاج الضعف ، كذلك
يسهم في علاج آلام البطن ، وفي حالة إصابة الشخص بفقر الدم ، وعلاج
الحصبة ، حيث يغسل به الجسم كاملاً . **عسل النحل** : وله فوائد كثيرة حيث
يستخدم في علاج قرحة المعدة والاثنى عشر والقولون ، وكذلك علاج بعض
الأورام مثل السرطان والأمراض الصدرية والكلية ، ويستخدم أيضاً لعلاج
الحساسية ومرض الصفار والصداع والربو ، والسل الرئوي . **الخل** : ويستخدم في
علاج لدغات الحشرات الصغيرة . **الزيت المغلي** : ويستخدم في حالة نزيف الدم ،
والشد العضلي ، وفك المفاصل ، والصداع^(١) . **السعوط** : وهو علاج مكون من
عدة نباتات مثل السنوت والمر والحلتيتة وحبّة البركة يخلط بعضها مع بعض ،
ويستخدم لعلاج البطن ، نتيجة البرد وأكل التمر على اللحم . **الرمان** :
ويستخدم لعلاج المعدة وآلام الفم واللثة والأسنان . **الطلح** : ويؤخذ الصمغ الذي
يظهر منه لعلاج السعال والكحة وأمراض الرئة وغيرها . **السعد** : يُستخدم في
علاج الأمراض الجلدية وإزالة بعض الشعر غير المرغوب فيه . **الكافور** : يُستخدم

(١) مجموعة من الباحثين . الممارسات الطبية الشعبية في الريف السعودي ، ص ١٢٣ - ١٢٥ .

كمنشط للقلب وتعسر الطمث ، وطرده البلغم ، وإزالة الروائح الكريهة .الشاي : يستخدم لعلاج الجروح .الفاقة : وتسحق أوراقها لعلاج لدغة الأفعى والعقرب .الثفاء : يغلى مع قليل من لبن البقر أو الغنم كعلاج للحصبة والكسور^(١) .الرشاد : وهو من أنواع الحبوب صغيرة الحجم وأحمر اللون يميل إلى الاصفرار ويساعد على التئام الكسور بسرعة .الذفراء : يستخدم في علاج أمراض الأطفال مثل الخوف أو الحساسية .الجاوي : يستخدم في علاج الجروح^(٢) .الحناء : وقد استخدمها الإنسان في علاج الصداع ، وطرده بعض الحشرات الموجودة في الرأس مثل القمل والقذان ، وكذلك الجروح وغزارة العرق ، وأيضاً لعلاج فروة الرأس .القرفة : نبات طبي شعبي يستخدم في علاج المعدة والأمعاء والإسهال .السنوت : يُستخدم لعلاج البطن وآلام المعدة ، ويسحق ويوضع على الجروح .الزنجبيل : يُستخدم في هضم الطعام ، وملين للبطن ، نافع في مرض الكبد وكذلك لعلاج البصر .العنب : أكثر الفواكه نفعاً لعلاج صداع الرأس .العرعر : تستخدم ثماره وزيوته في علاج المفاصل .القرنفل : يُستخدم في علاج السعال ، وكمسكن لآلام الأسنان .الصبار : يُستخدم في علاج الفم والحلق واللوزتين والجروح .الحيق : نبات عشبي يستخدم مع الشاي ويعالج أمراض المعدة والبرد والمغص ، والصداع وآلام الحيض^(٣) .السمك : يُستخدم لعلاج الضعف الجنسي وبه مادة الفوسفور المقوية للذاكرة وكذلك

(١) مانع درع مسعود آل شريان وآخرون . رفيدة قحطان ، ص ٨٤ . ٩٤ .
 (٢) فهد سعد جار الله القرني وآخرون . يلاد بلقرن ، ص ٨٢ . ٨٦ .
 (٣) فهد عبد الله سعيد وآخرون . بللسمر ، ص ١٠٩ . ١١٥ .

الجمبري·القنبر: يستخدم لعلاج فقر الدم والنحافة·منقوع الشورى: وهو نبات لعلاج مرض السكر·الردك: مادة بحرية توضع على المنطقة الملتوية والرضوض·سرطان البحر: يُستخدم لعلاج الضعف الجنسي ، وأمراض الصدر·السمن البلدي: ويُستخدم كشراب أو دهان وذلك لعلاج الجروح والكسور وغيرها·اليصل: يستخدم للزكام ولعلاج أمراض القلب·زيت السمسم: لعلاج آلام العظام والزكام والحلق والجروح·الحلبة: لعلاج الإمساك المزمن وأمراض الصدر والبلغم·الريحان: لعلاج الصداع عن طريق الشم ويسكن المغص·شهار: لعلاج البطن·زعتر: لعلاج الأورام والربو·العديس: مسكن للحرارة والسعال وعسر الهضم·القطران: لعلاج مرض الجذام·النخوة: لإدرار البول·الكمون: يسكن الأمعاء والمعدة·الثوم: لعلاج الأسنان وانتفاخ البطن والسعال الديكي·السدر: لعلاج مرض الحصبة والأمراض الجلدية·الكراث: ويستخدم في علاج الأسنان·البردقوش: لعلاج الشقيقة والربو ويزيل رائحة العرق^(١)·الشار: وهو نبات عطري ذو رائحة مميزة يُستخدم عندما يصاب الإنسان ببحّة في الصوت·الحلثية: وهي حبيبات صغيرة تُستخدم في بعض الأدوية كشراب أو دهان·المهرد: وهو عبارة عن مواد ذات لون أصفر تستخدم كدواء بعد سحقها على هيئة شراب أو دهان^(٢)·مسحوق دم أضوين: لمعالجة الجروح وإيقاف نزيف الدم ، وهو خليط من عدة مساحيق منها مسحوق

(١) غسان عمر مزيد حكيمي وآخرون . الخدمات الصحية في منطقة جازان ، ص ٦٣ - ٦٥ .

(٢) عبد الله علي عيسى القحطاني وآخرون . رفيدة قحطان . ص ٣٢ - ٣٥ .

القهوة • الشب : وهى مكونة من عدة مساحيق لمعالجة الأمراض التي قد تصيب الإنسان في العينين^(١) .

والخلاصة أن الإنسان عرف كيف يستفيد من النباتات والأعشاب والمأكولات البحرية وغيرها في علاج الكثير من الأمراض التي واجهها • وإن دل هذا على شيء فيدل على مدى تقدم فكر الإنسان وتفاعله واستغلاله لموارد البيئة الطبيعية الموجودة فيها وهو مظهر من مظاهر الحضارة في هذا المجال ، ويظهر ذلك بوضوح في أن صناعة الأدوية والعقاقير الطبية في الوقت الحاضر تعتمد اعتماداً أساسياً على الأعشاب والنباتات الطبية التي ذكرناها آنفاً •

استخدم المعالجون العديد من الأدوات الطبية لمعالجة المرض والتي تشبه إلى حد كبير بعض الأدوات الطبية المستخدمة في الوقت الحاضر ، ومن هذه الأدوات :- الإبرة : لعملية التقشيط • المقص : لقطع الجلد • السكاكين : لعمليات الجراحة • المشارط والملاقيط : لعمليات الجراحة • القرون : لعمليات الحجامه • المكواة : للكوي ولها عدة أشكال • الجبائر : لعلاج الكسور • المركب : لنار الكي ، لوضع الجمر فيه • الحزق والقطوع الجلدية : لمعظم الأمراض وخاصة الجروح • المفتاح : للكوي • الخشب : لتجبير الكسور • الخيوط : للربط على الجروح والكسور • أوعية المحاليل والعلاجات

(١) مانع درع مسعود آل شريان وآخرون : المرجع السابق ، ص ١٣ .

الطبية^(١) العكة: وهى جلد ماعز يدبغ ثم يوضع فيه السمن ، ويُستخدم كذلك في تجبير الكسور . الجراع: ويستخدم في تجبير الكسور^(٢) .

وفي إطار النهضة الشاملة التي شهدتها المملكة في شتى المجالات، حظي جنوب المملكة كغيره من أقسام المملكة العربية السعودية بالاهتمام الصحي، حيث لعبت الحكومة دوراً كبيراً في نشر الصحة في أرجاء المملكة . فقد خطت وزارة الصحة خطوات ناجحة في تطوير الخدمات الصحية في المملكة المترامية الأطراف لتقديم خدمة كاملة لكل المواطنين وبسهولة ويسر سواء كانوا في المدن أو القرى أو الجبال أو الوديان، ورغم المسافات الشاسعة وصعوبة الطرق، وذلك عن طريق المستشفيات والمراكز الصحية للرعاية الأولية والتي أقيمت في جميع المحافظات والقرى والهجر . كما حققت وزارة الصحة تطوراً ملحوظاً في التدابير الوقائية والعلاجية التي يتم تقديمها للمواطنين عامة ، كما شهدت تحسناً واضحاً في صحة المواطنين ، وارتقاءً ملموساً في مستوى الوعي الصحي في المملكة .

ينتظم في المملكة العربية السعودية عقد الخدمات الصحية في شكل هرم قاعدته الدنيا تتمثل في المراكز الصحية، ووسطه المستشفيات العامة، وقيمته المستشفيات المتخصصة . وترتبط المستويات الثلاثة براوابط استشارية تحويلية تكفل تكامل جهودها لتقديم أفضل خدمة للمواطنين . وترتكز السياسة الصحية على تقديم خدمات الرعاية الصحية لكافة المواطنين ،

(١) غسان عمر مزيد حكيمي وآخرون: الخدمات الصحية في منطقة جازان ، ص ٦٦ .

(٢) عبد الله علي عيسى القحطاني وآخرون: المرجع السابق ، ص ٥٠ .

وتطوير الخدمات الصحية وفتح منشآت جديدة للخدمات الصحية لزيادة الوقاية وتحقيق معنى الصحة للجميع^(١).

وقد أنشئت أول طبابة في أبها عام ١٣٥٦هـ (١٩٣٥م) بطبيب واحد وممرض وثلاثة عمال، وانحصر نشاطها المحدود في فحص من يراد توظيفه في الجيش أو الشرطة أو معالجة المرضى من المساجين المرسلين إليهم من قبل الإمارة أو الشرطة، وكانت الأدوية المستخدمة عبارة عن مساحيق تجهز من قبل مساعد الصيدلي، وقليل من الحبوب المتنوعة في الحجم والشكل، وبعض الحقن العلاجية، وقطرات بسيطة للعين، وصبغات اليود المطهرة للجروح، وبعض المراهم.

وفي عام (١٣٦٢هـ/١٩٢٤م) طورت تلك الطبابة إلى مسمى (مديرية صحة عسير) وكانت مرتبطة إدارياً بالمديرية العامة للصحة في مكة المكرمة، وفي عام (١٣٧٤/١٩٥٤م) تحولت المديرية العامة للصحة في مكة المكرمة إلى وزارة للصحة، وانتقلت جميع الوزارات من المنطقة الغربية في المملكة العربية السعودية إلى مدينة الرياض العاصمة^(٢).

مما سبق يتضح أن الاهتمام بالرعاية الصحية بدأ بإمكانيات بسيطة سواء كانت هذه الإمكانيات بشرية أم علاجية، ثم بدأ التطور الصحي يسير جنباً إلى جنب مع التطور الذي شهدته المملكة فيما بعد من الناحية المادية

(١) فهد عبد الله سعيد الأحمري وآخرون: بلسمر، ص ١٣٢.

(٢) غيثان بن علي بن جريس: أبها حضرة عسير، ص ٣٩٣ - ٣٩٧.

والتعليمية، وتعدّ مديرية الشؤون الصحية الإدارة القيادية لجميع المراكز والمنشآت الصحية في المنطقة، وهي التي تقوم بإصدار جميع التوجيهات والإرشادات والتموين والتدريب حسب الأنظمة من قبل وزارة الصحة، وكل ذلك بهدف رفع مستوى الخدمة الصحية. ويوجد بالشؤون الصحية أقسام وإدارات تابعة لها، وهي ذات تخصصات، ويقوم بالإشراف عليها موظفون على قدر كبير من الكفاءة، من أهم هذه الإدارات إدارة التخطيط والميزانية التي تقوم بالتخطيط للأعمال الصحية في مديرية الشؤون الصحية، وكذلك رسم المسار الصحي وأيضاً إنشاء المستشفيات والمراكز الصحية الأخرى في البلاد وذلك حسب الكثافة السكانية، واقتراح المطلوب من التجهيزات والمعدات الطبية، والأيدي العاملة المؤهلة التي تدير الأعمال الصحية والطبية، كما تعمل هذه الإدارة أيضاً على إنشاء المراكز التدريبية المختصة للارتقاء بمستوى الخدمات الصحية من حيث عقد العديد من البرامج التدريبية، وأيضاً عقد المؤتمرات والندوات والحلقات العلمية التطبيقية^(١).

ومن صحة مديرية الشؤون الصحية تولد ما يسمى بالهيئة الطبية^(٢). والتي تتركز مهمتها الأساسية في النظر في الحالات المرضية المستعصية، حيث تقوم بإرسال تلك الحالات المرضية إلى المكان المناسب للعلاج سواء في المستشفيات المتخصصة داخل المملكة أو إرسالها للعلاج خارج البلاد، وكل ذلك يتم وفقاً للوائح والأنظمة الصادرة من قبل وزارة الصحة، ولا يقتصر دور

(١) غسان عمر مزيد حكمي وآخرون: الخدمات الصحية في منطقة حازان، ص ٦٩-٧٢.

(٢) يقابل الهيئة الطبية ما يسمى بالقومسيون الطبي في مصر.

الهيئة الطبية على النظر في توفير العلاج المناسب للحالات المرضية المستعصية فقط، ولكن يوجد لها مهام أخرى تدخل ضمن نطاقها، حيث تقوم بالتعاون مع الجهات الحكومية الأخرى، وذلك لحل بعض المشاكل الصحية لتلك الجهات. ويمكن إيجاز مهامها في الآتي :-

- ١ - النظر في طلبات العلاج للمرضى في المنطقة الجنوبية، والذين لا يتوفر علاجهم بها وذلك بإحالتهم إلى المستشفيات المتخصصة الموجودة في الرياض وجدة وغيرها .
- ٢ - إحالة المرضى للعلاج إلى خارج المملكة والذين لا يتوفر علاجهم بالداخل، ويتم ذلك التحويل ضمن إجراءات نظامية، وبعد دراسة لجميع التقارير والمعاملات .
- ٣ - تصديق التقارير الطبية الصادرة من خارج المملكة ، وذلك بحق موظفي الدولة الذين ذهبوا للعلاج إلى خارج المملكة ، أو مرافقتهم لأي شخص، وذلك عن الفترة التي قضاها في العلاج أو المرافقة .
- ٤ - التصديق على الإجازات المرضية والتي قد تزيد عن ثلاثين يوماً بحق موظفي الدولة والتي تصدر من المرافق الصحية الحكومية أو الأهلية الخاصة في داخل المملكة .
- ٥ - النظر في طلبات تحديد نسبة العجز أو الصلاحية للعمل أو النقل إلى وظيفة أخرى بسبب المرض .

- ٦ - النظر في طلبات الإحالة للتقاعد من الناحية الصحية، وكذلك الكشف على ورثة أصحاب معاشات التقاعد لتقرير مدى استحقاقهم للاستفادة من معاشات موروثيهم بناءً على حالتهم الصحية.
- ٧ - تحال إلى الهيئة الطبية أيضاً معاملات خاصة عن السجناء، وذلك بخصوص الإفراج الصحي عنهم، وذلك يتم ضمن شروط معينة وحسب اللوائح الصادرة من وزارة الداخلية.
- ٨ - النظر في علاج غير السعوديين، حيث تقوم الهيئة الطبية بالنظر في ذلك وإرسالهم إلى الجهات التي يتوافر فيها العلاج المناسب لهم، وذلك حسب الأوامر السامية.
- ٩ - إعادة تقويم حالات المرضى الذين سبق إحالتهم إلى المستشفيات ومتابعة علاجهم، وذلك للحصول على التقارير الطبية عن حالاتهم من تلك المستشفيات.
- ويأتي على رأس هذه الهيئة الطبية مدير عام الشؤون الصحية، يعاونه مجموعة من الأطباء الاستشاريين المتخصصين، والذين يقومون بالكشف على المرضى في الهيئة الطبية، وتقرير ما يلزم حسب الأنظمة. وإلى جانبهم سكرتير يقوم بتنظيم الجلسات التي تقوم بها الهيئة الطبية. بالإضافة لمجموعة من الإداريين الذين يقومون بعملية حفظ المعاملات والتقارير وتنظيمها، ومن ثم عرضها على المجلس للهيئة الطبية^(١).

(١) المرجع نفسه، ص ٧٥-٧٩.

انطلاقاً من توفير الخدمة الصحية الكاملة للمنطقة وعدم قدرة المستشفيات على استيعاب كثافة السكان . وبسبب كثرة القرى والأماكن البعيدة عن المستشفيات فإنه يصعب على مثل هؤلاء المراجعة كل يوم إلى المستشفى ، وتخفيف الزحام في المستشفيات من أجل المراجعة أو طلب العلاج . ومن ثم قامت فكرة إنشاء المراكز الصحية الأولية^(١) التي تقوم بدور كبير في الإسهام في تطوير الخدمة الصحية لسكان المنطقة . ولا يقتصر دور المراكز الصحية الأولية على الكشف على المرضى وتقديم العلاج فقط ، بل يمتد دورها إلى مجال التوعية ، فتقوم بعض المراكز الطبية بعملية التوعية ، فعلى سبيل المثال ، قدّم مركز الرعاية الصحية بسبت العلية ثلاثاً وثلاثين محاضرة داخل المركز ، وثمانى عشرة محاضرة في المدارس ، وست محاضرات في الدوائر الحكومية عام (١٤١٢هـ / ١٩٩٢م) . كما لعب دوراً كبيراً في مكافحة بعض الأمراض المتوطنة مثل البلهارسيا ، وتحصين الأطفال ضد الأمراض المعدية . بالإضافة إلى الاهتمام بصحة الأمومة من خلال الاهتمام بالمهات

(١) كان يطلق على المستوصف قديماً " النقطة الصحية " ويطلق على الطبيب اسم " المأمور الصحي " وهو سعودي الجنسية غير حاصل على شهادة طبية بل يكون قد تلقى دورات تدريبية متفاوتة ما بين ثلاثة إلى ستة أشهر وذلك في المدن السعودية ودور المأمور الصحي ضئيل فهو يقوم بالإسعافات الأولية وصرف بعض الأدوية البسيطة . ويساعده اثنان من المستخدمين السعوديين . وتؤدي النقطة الصحية دوراً فعالاً في كثير من الحالات وخاصة الإصابات السطحية والحالات غير المستعصية . وتطورت بعد ذلك النقطة الصحية ، وأطلق عليها اسم مستوصف وجمعها " مستوصفات " وأصبح يشرف على كل مستوصف طبيب يحمل شهادة طبية حديثة ، ثم استبدل باسم المستوصفات اسم " المراكز الصحية الأولية " .

والحوامل^(١). وإلى جانب ذلك يتم تحديد المشاكل الصحية خلال الاجتماعات التي تعقدها المراكز الأولية، ويتم إلقاء المحاضرات داخل المراكز وخارجها. وتتوافر وسائل التوعية الصحية مثل التليفزيون والفيديو واللوحات التوضيحية والملصقات والنشرات الطبية^(٢).

ومما لا شك فيه أن وزارة الصحة لعبت دوراً جيداً في مجال توعية المواطن والمشاركة في نطاق الأسواق والأغذية ومدى صلاحيتها، واتخذت إجراءات عدة في مجال التطعيم ضد بعض الأمراض المعدية للحجاج اليمنيين والكشف عليهم بمدخل الحدود في جهتي جيزان ونجران وبيشة وتوابعها^(٣).

إلى جانب المراكز الصحية الأولية في مدينة أبها، ثمة مراكز صحية متخصصة عديدة منها: مركز طب الفم والأسنان، ومركز الطب الشرعي والكيمياء، ومركز الكلى الصناعية، ومركز مرضى السكر، وعيادة مكافحة التدخين، ومركز العلاج الطبيعي والتأهيل الطبي، وأقسام مكافحة نواقل المرض ومراقبة الأمراض المعدية^(٤).

بالإضافة إلى مركز طب العيون الذي أنشئ في نجران بالتعاون والتنسيق مع جامعة الملك سعود، والذي يعد الثاني من نوعه على مستوى المملكة من عيادات خارجية تشتمل على أربع حجرات للفحص مجهزة بأحدث

(١) فهد سعد جار الله القرني وآخرون. يلاذ بلقرن، ص ١٠٠-١٠١.

(٢) محمد يحيى محمد الشهراني وآخرون. شعف شهران، ص ١١٣.

(٣) غيثان بن علي بن جريس: أبها حاضرة عسير، ص ٤٠١.

(٤) المرجع نفسه، ص ٤٠٤.

الأجهزة التي تمكن الأطباء من التشخيص المبكر للمرض، وغرفة عمليات صغرى وجهاز خاص لأشعة الليزر، وجهاز للموجات فوق الصوتية، وجهاز لفحص قاع العين، وعيادات تخصصية دقيقة مثل عيادة الحول والشبكية، والرمد الربيعي، والسكري، والعدسات اللاصقة^(١).

كذلك شهدت منطقة سراة عبيدة مشروعات كبيرة شملت جميع القطاعات وخاصة القطاع الصحي. ففي عام (١٤٠٩هـ/١٩٨٩م)) تم افتتاح مركز الملاريا والبلهارسيا وذلك لوجود مناطق شاسعة ووعرة، ومستنقعات كثيفة في تهامة قحطان. ومن ثم كان أهم نشاطات المركز رش الآبار والمستنقعات، وكذلك السدود للتأكد من صلاحية مياه الآبار للشرب^(٢).

تأتي المستشفيات لتقوم بدعم المناطق الصحية في رقعتها الجغرافية على مستوى المراكز المختارة والأولية. كما تتمركز في المستشفيات الخدمات التخصصية والخدمات المحورية والأشعة وبنوك الدم، والخدمات الداعمة في الإسعافات والترحيل والتموين الطبي ١٠٠٠ إلخ.

ومن الملاحظ أن في كل منطقة في الجنوب يوجد مستشفى على مستوى عال، ومن أهمها:

- ١ - مستشفى عسير في أبها .
- ٢ - مستشفى الملك فهد في جازان .
- ٣ - مستشفى الملك خالد في نجران .
- ٤ - مستشفى الأمير عبد الله في بيشة .
- ٥ - مستشفى رجال ألمع .
- ٦ - مستشفى سراة عبيدة العام .
- ٧ - مستشفى سبت العليا في بلقرن .
- ٨ - مستشفى بللسمر العام .
- ٩ - مستشفى النماص العام .
- ١٠ - مستشفى أبي عريش العام .

(١) صالح علي سالم علي آل زمانان وآخرون . الخدمات الصحية في منطقة نجران ، ص ١٠٤ - ١٠٥ .

(٢) محمد حسين عبد العزيز القحطاني وآخرون . سراة عبيدة ، ص ١٢٤ ، ١٢٥ .

ثم يأتي بعد ذلك دور مديرية الشؤون الصحية بالنسبة للصحة المدرسية فهي تعمل على تغذية إدارات الصحة المدرسية بكل التعاميم والدراسات العلمية في جميع المجالات التي تهم صحة الطلبة وصحة المجتمع . كما تقوم بتبليغ الصحة المدرسية بحدوث أي مرض سارٍ عن طريق المستشفيات ، بالإضافة إلى تطعيم الطلبة والطالبات ، وأيضاً التوعية الصحية في المدارس في مجالات البيئة والنظافة الشخصية ، وبعض الأمراض السارية وأمراض العيون^(١).

وفي سبيل إعداد الكوادر البشرية للقطاع الصحي ، عملت الحكومة السعودية على إنشاء كليات الطب وكليات العلوم الصحية لتخريج أطباء وفنيين على مستوى مميز ، كما حرصت على ابتعاث العديد من الأطباء السعوديين للاستفادة من الخبرات في الخارج . بالإضافة إلى الاستعانة بأطباء من العالم العربي وكذلك الاستعانة بأطباء استشاريين كأطباء زائرين تستفيد المستشفيات من خبراتهم . واهتمت الدولة أيضاً بإنشاء المعهد الصحي للبنين والذي يهدف إلى تخريج الشباب المؤهل الكفء للخدمة في القطاع الصحي في مختلف التخصصات . ويوجد بالمعهد عدة تخصصات منها التمريض ، والتفتيش الصحي ، والصيدلة ، والمختبر ، والأشعة والأسنان . بالإضافة إلى المعاهد الصحية للبنات التي تهدف إلى تخريج ممرضات على درجة عالية من الكفاءة^(٢) . كما أن هناك جهات حكومية أخرى - بجانب القطاع الخاص - تسهم بدور فعال في تقديم الرعاية الصحية للمواطنين كالمستشفيات الخاصة بوزارة الدفاع ووزارة الداخلية في مناطق عسير ونجران وجازان^(٣).

(١) غسان عمر مزيد حكيمي وآخرون : الخدمات الصحية في منطقة جازان . ص ٩٠ - ٩١

(٢) المرجع نفسه ، ص ٨١ - ٨٣ .

(٣) فهد عبد الله سعيد الأحمري وآخران : بلسمر ، ص ١٣٤ .

مع كل ما تقدمه الحكومة من إمكانات صحية لسكان الجنوب للتخفيف عنهم، بدأ الوعي الصحي يرقى عندهم . ومع التطور التعليمي وفتح المدارس وتلاشي الأمية في المنطقة بدأ السكان يعرفون ويقدرّون ما لهذه المراكز الصحية والمستشفيات من أهمية في المحافظة على حياتهم . فتوجهوا نحو المراكز والمستشفيات بدلاً من الاتجاه إلى الأطباء الشعبيين . ومن بوادر الوعي الصحي أيضاً : السعي الحثيث في اغتنام ما توفره المراكز الصحية والمستشفيات وذلك لتطعيم أطفالهم من الأمراض الوبائية . كما كان لوسائل الإعلام دور فعال في حث الأسر على مراجعة المراكز الصحية التي تقدم لها كافة أنواع الرعاية . بالإضافة إلى دور الندوات والمحاضرات التي تقوم بها المراكز الصحية في تثقيف المراجعين ، وحثهم على مواصلة العلاقة الدائمة بين الأسرة والمركز . وكذلك الدور الكبير الذي يلعبه قسم الرعاية الاجتماعية في المستشفيات من حث المرضى على ضرورة استمرار العلاقة بينهم وبين المستشفى^(١) .

من هنا نستطيع القول: إن الدولة بذلت وتبذلت جهوداً كبيرة في سبيل النهوض بصحة المواطنين، إذ إنها تعمل على زيادة المراكز الصحية الأولية، إلى جانب تنفيذ السجل الصحي لربط الأسر بالمراكز مع تنظيم إحالة المرضى إلى المستشفيات. كما تعمل على رفع مستوى الخدمات العلاجية بالتوسع في بناء المستشفيات والخدمات السريرية، ورفع معدل خدمة الطبيب الواحد إلى (٧٥٠) مريضاً لكل ألف من السكان . وأيضاً تعمل جاهدة في إيجاد توزيع عادل للخدمات الصحية في المناطق الحضرية والريفية بحيث تصل الخدمة إلى جميع المواطنين في سهولة ويسر. والخلاصة أن التطور الصحي جزء هام من التطور

(١) فهد سعد جار الله القرني وآخرون، بلاد بلقرن، ص ١١٣ - ١١٤.

الاجتماعي والاقتصادي ، حيث لا يمكن تحسين الحالة الصحية للسكان بدون تحسين متزامن للظروف الاجتماعية والثقافية والبيئية ، الأمر الذي يتطلب مشاركة مختلف القطاعات في الخدمات الصحية.

مصادر ومراجع البحث:

- أحمد ناصر علي السلمي وآخرون : الحالة الصحية في بلاد رجال ألمع خلال القرن الرابع عشر الهجري ١٤١٩هـ (رقم التسجيل ٢٢٩) مكتبة د. غيثان بن علي بن جريس العلمية (بحوث ودراسات غير منشورة) .
- صالح بن سالم علي آل زمانان وآخرون : دراسة تاريخية مختصرة للحياة الصحية في منطقة نجران في القرن الرابع عشر الهجري ١٤١٨هـ (رقم التسجيل ١٧٧) (م. ابن جريس العلمية ، بحوث ودراسات غير منشورة) .
- عبد الله علي عيسى القحطاني وآخرون : رفيدة قحطان ، دراسة تاريخية للحياة الصحية خلال القرن الرابع عشر الهجري ١٤١٩هـ (رقم التسجيل ٢٣٠) (م. ابن جريس العلمية ، بحوث ودراسات غير منشورة).
- علي عيد الشهري وآخرون : بلاد بني شهر وبني عمرو ، دراسة تاريخية مختصرة للحياة الصحية خلال القرن الرابع عشر الهجري ١٤١٩هـ (رقم التسجيل ٢٣٨) (م. ابن جريس العلمية ، بحوث ودراسات غير منشورة).
- فسان عمر مزيد حكيمي وآخرون: الخدمات الصحية في منطقة جازان خلال القرن الرابع عشر الهجري ١٤١٧هـ (رقم التسجيل ١٦٥) (م. ابن جريس العلمية ، بحوث ودراسات غير منشورة).

- غيثان بن علي بن جريس : عسير دراسة تاريخية في الحياة الاجتماعية والاقتصادية (١١٠٠ - ١٤٠٠هـ - ١٦٨٨ - ١٩٨٠م) (جدة : دار البلاد للطباعة والنشر، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م) . أبها حاضرة عسير دراسة وثائقية ، الطبعة الأولى (الرياض: مطابع الفرزدق، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م) .
- فهد بن سعد بن جارالله القرني : بلاد بلقرن دراسة تاريخية مختصرة عن الحياة الصحية خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين ١٤١٨هـ (رقم التسجيل (١٨٠) م . ابن جريس العلمية ، بحوث ودراسات غير منشورة).
- فهد عبد الله سعيد آل عمر الأحمرى وآخران : بللسمر دراسة تاريخية للحياة الصحية خلال القرن الرابع عشر الهجري ١٤٢٠هـ (رقم التسجيل (٢٦٣) م . ابن جريس العلمية ، بحوث ودراسات غير منشورة).
- مانع درع مسعود آل شريان وآخرون : رفيدة قحطان دراسة تاريخية مختصرة للأوضاع الصحية خلال القرن الرابع عشر الهجري ١٤٢٠هـ (رقم التسجيل (٢٤٥) م . ابن جريس العلمية ، بحوث ودراسات غير منشورة).
- مجموعة من الباحثين : الممارسات الطبية الشعبية في الريف السعودي . قسم الاجتماع . فرع جامعة الإمام محمد بن سعود بأبها ١٤١٨هـ . (م . ابن جريس العلمية ، بحوث ودراسات غير منشورة).
- محمد حسين عبد العزيز القحطاني وآخران : سراة عبيدة دراسة تاريخية مختصرة عن الأمراض الشائعة خلال القرن الرابع عشر الهجري ١٤١٩هـ (رقم التسجيل (٢١٨) م . ابن جريس العلمية ، بحوث ودراسات غير منشورة).

- محمد يحيى محمد الشهراني وآخرون : شعف شهران دراسة تاريخية مختصرة للحياة الصحية خلال القرن الرابع عشر الهجري ١٤١٩هـ (رقم التسجيل (٢٤١) (م. ابن حريس العلمية ، بحوث ودراسات غير منشورة).
- موسى عبد الرحمن حشروف: أبو عريش دراسة تاريخية مختصرة للحياة الصحية خلال القرن الرابع عشر الهجري ١٤٢٠هـ (رقم التسجيل (٢٦١) (م. ابن حريس العلمية ، بحوث ودراسات غير منشورة).